قانونيّة الاسفار الثانية

للاب انطون رباط اليسوعي

سبق لنا شرح موضوع هذا البحث في مقالتنا الاولى (المشرق ١٢: ٨٠٠ ثم ١٣: ٣٢٦) وهو ان الاسفار الالهيَّة في العهد العتيق على قسمين: قسمٌ كُتب باللغة العبرانيَّة ولا يزال محفوظاً في هذه اللغة وهذا يقبلهُ اليهود والنصارى بلا نزاع ككتاب الله الموحى بهِ عزّ وجل ولا ينكرهُ مسيحي. وقسمٌ فُقد نصُّهُ العبراني الاصلي (١ او أُنزل باللغة اليونانيَّة فحفظهُ لنا اليهود الاسكندريّون في مجموعتهم اليونانيَّة المسمَّاة المجموعة السبعينيَّة. فبحثنا عن هذا القسم الثاني: هل الاسفار التي لم تُحفظ في النسخة العبرانيَّة (وهي طوبيا ويهوديت والحكمة وابن سيراخ وباروخ وسفرا المكابيين ومقاطيع من سفري دانيال واستير) هي اسفار منزلة من الله او موحى بها من الله بحسب المعنى على مثال الاسفار المقبولة من الكنيسة ككلام الله او انَّ تلك اسفارٌ مفيدة تقويَّة لكنَّها ليست كلام الله بحصر المعنى بل كلام البشر كغيرها من المؤلفات. وهذه الاسفار قد سمَّاها بعض المؤلفين اللاتينيين في القرن السادس عشر الاسفار الثانية ليميزوها عن الاسفار الاولى المحفوظة في التوراة العبرانيَّة

﴿ قانون اليهود ﴾ تضاربت الآراء في حقيقة القانون اليهودي للاسفار الالهيَّة ومحتوياته. فشكَّ الفلسطينيُّون بوحي الاسفار الثانية لانهم لم يتشبَّثوا سلسلة الانبياء الملهمة لهذا الوحي كما اخبرنا يوسيفوس المؤرِّخ اليهودي الفلسطيني (٢ عن مواطنيهِ ومعاصريهِ. اما اليهود الاسكندريون فقد ذهب قوم من العلماء المدقِّقين انهم كانوا يعتقدون انزالها وانَّها من الوحي فهي والاسفار العبرانيَّة على حد سواء. قال العلَّامة البروتستنتي داڤيدسون (٣: «انَّ ملك اليهود اليونانيين ونسخ توراتهم تؤكد انهم كانوا يعتبرون الاسفار الاولى والثانيَّة على حد سواء في الاجلال والاكرام» ويؤيِّد ذلك

---

١) الَّا سفر ابن سيراخ الذي اكتشف العلماء آخراً قسماً منهُ بالعبرانيَّة

٢) اطلب ردَّهُ على ابيون Josephus contra Appionem, l. I, *ed. Didot, II. 141*

٣) اطلب كتابهُ في تاريخ القانون Davidson : *The Canon of the Bible*, London 1877, p. 181..

انهم كانوا يقرأونها في مجامعهم ويضمّونها الى مجموعتهم لا كذيل مُلحق بها بل كقسم منها ويدافعون عنها بالنفس والنفيس دفاعهم عن كتاب الله . هذا ما اثبته الربّان زونز (Zunz) الاسرائيلي وغيره من علماء التلمود

ولكن من اين هذا الاختلاف بين سكّان اورشليم وضواحيها وبين اليهود المشتتين في الامصار ؟ ذلك سؤال لا يورد عليه العلماء جواباً شافياً . والذي يرضى به الكثيرون هو ان اليهود المتغرّبين قد اخذوا هذه الاسفار عن اخوانهم الاورشليميين ونقلوها الى لغتهم ومجموعتهم فحفظوها مصونةً . اما نصّها الاصلي فقده الفلسطينيون لاسباب نجهلها ومن ثمّ ابطلوا قراءتها في الحفلات وجعلوا يضربون عنها صفحاً حتى اصبحوا يشكّون في وحيها لان التلاوة في المجامع كانت لديهم اثبت برهان عمليّ للوحي . وعلى إثر انتشار الدين النصراني واستعار الجدال بين المسيحيين وبين اليهود في النبوات المثبتة للاهوت المخلص جعل هؤلاء ينكرون صدق الترجمة السبعينيّة ويحطّون من اعتبارها ولا يرضون الّا بما حُفظ نصّهُ مصوناً في توراتهم العبرانيّة نابذين التراجم بما فيها . حتى اضطرّ اوريجانوس ان يجمع مجموعتهُ البديعة للنصوص الكتابيّة فعيّن ما يمكن استخدامه للجدال مع اليهود وما ينكرون وحيَهُ فلا يرضون به برهاناً

ومهما كان من امر اليهود فان قانون الاسفار الالهيّة قد سلّمهُ المسيح وديعةً الى كنيسته المعصومة عن الغلط . فمن تعليمها وحكمها نستقي ينبوع الخلاص ومعرفة الحقيقة . فان كان اليهود مع عظم اجلالهم لهذه الاسفار لم يثبت لديهم وحيُها كما شهد يوسيفوس فقد أزيل الشك بالحكم الذي اشهرهُ الرسل الاطهار كما سترى

١

﴿ قانون كَتَبة العهد الجديد ﴾ اعتاد كتبة العهد الجديد ان يشيروا الى مجموعة معروفة في ايامهم يسمونها « الكتابة » او « الكتابات » او « الاسفار » ἡ γραφή, αἱ γραφαί عنها ياخذون الآيات النبويّة نقلًا بالحرف او يلمحون الى النصوص تلميحاً لكنّهم لم يصرّحوا بمحتويات هذه المجموعة . اجل ان استنادهم يثبت وحي الاسفار المنقول عنها لكنهم لم يسندوا اية الى سفر عوبديا ولا نحوم ولا الى نشيد الانشاد ولا الجامعة ولا استير ولا عزرا ولا نحميا وهي كلها اسفار اوّليّة يتباها اليهود والمسيحيّون معاً . ومن طرف آخر يشير الكتبة المُلهمون من الله الى نصوص مأخوذة من

الاسفار الثانية كما اثبت ذلك كثير من العلماء البروتستنت انفسهم مثل ستير (Stier) وبليك (Bleek) وڤرنر (Werner) وغيرهم. قال فرّار (Farrar) المعلّم البروتستنتي (وهو من الكتابيين المهتمين في أيامنا) في شرحه على رسالة بولس الى العبرانيين ان بين وصف الحكمة الالهيّة في سفر الحكمة وبين وصفها في الرسالة الى العبرانيين شبهاً هذا حدُّهُ حتى ان قوماً ذهبوا الى ان المؤلف واحد (١. وقال في موضع آخر ان كتبة العهد الجديد كانوا يتداولون مطالعة هذه الاسفار ويألفونها (٢ واردف قولهُ: قابلْ مثلاً آية الرسول في النصّ اليوناني (عبر ١: ٣) حيث وصف الابنَ الوحيد ضياء مجد الاب وصورة جوهره ووَصفَ صاحب سفر الحكمة للحكمة الالهيّة المراد بها اقنوم الابن حيث قال (٧: ٢٦) انها ضياء النور الازلي ومرآة عمل الله النقيّة وصورة جودته. قابل ايضاً بين قوله في الرسالة الى العبرانيين (١١: ٣٤) وسفر المكابيين الثاني (٦) وبين رسالة يعقوب (١: ١٩) وابن سيراخ (٥: ١٣) الخ تجد تلميحاً صريحاً يثبت معرفتهم لهذه الاسفار واستعمالهم لها

هذا واذا نظرنا الى ذات النص الذي كان الرسل والانجيليون يتداولونه استنتجنا ما مرادهم بالمجموعة المقدسة او الكتاب المقدس. فان الآباء القديسين سبقوا واكّدوا ان كتبة العهد الجديد كانوا ينقلون نصوصهم حسب النص السبعيني. قال القديس ايريناوس تلميذ القديس پوليكربوس في كتابه الثالث ضد الهرطقات (٣ داحضاً من ينكر من الهراطقة النص السبعيني «ان المبتدعين اذا ما تناولنا الآيات كما ترجمها السبعون شيخاً يعارضوننا بتعجة طالبين نصاً آخر». ثم قال: «ان الرسل الابرار يتفقون تمام الاتفاق مع هذه الترجمة وهي تتفق مع التقليد الرسولي فان بطرس ويوحنا ومتى وبولس والآخرين ثم الذين خلفوهم قد بشّروا بالبشارة كما هي في ترجمة اولئك الشيوخ». وقال اوريجانوس العلامة في القسم الثامن من شرحه على الرسالة الى الرومانيين: «يجب ان نعلم ان الرسل قد تبعوا في كل نصوصهم تقريباً الترجمة السبعينيّة... (٤» واقرّ

١) في قوله هذا مبالغة لا ترضى بها البتّة لكنها تؤيد زعمنا الطلب ص ٥٦ من كتابه في الرسالة الى العبرانيين Hebrews, Farrar (Cambridge Bible.) *London*, 1902.

٢) Which reveal familiarity with this literature

٣) الطلب مجموعة آباء اليونان لمين (Migne, PP. GG. VII, 905)

٤) مجموعة مين (Ibid. XIV, 1174, 1265)

القديس ايرونيموس المدافع اشد الدفاع عن النص العبراني ان المجموعة السبعينية هي « الترجمة المستحسنة والمقررة من الرسل » (١ وامثال هذه الشهادات كثيرة. وقد اثبت علماء زماننا هذا الحكم فبيّنوا ان بين الثلثمائة وخمسين نصًّا بالتقريب التي نقلها كتبة العهد الجديد عن العتيق او ألمحوا اليها تجد ثلثمائة بنيف منقولة عن المجموعة السبعينية ونحوًا من خمسين من المجموعة العبرانية. فمن السبعينيَّة نقل بطرس ويعقوب ولوقا كلَّ نصوصهم ونقل عنها بولس ويوحنا ومتى اكثر النصوص

ومن ثم نقول: ان ما لا ريب فيهِ ولم يُنكَر ان هذه المجموعة السبعينية كانت في زمن الرسل كما هي الان تضم الاسفار الاولى والثانية على حدّ سواء. وهذه المجموعة هي التي سلمها الرسل للكنيسة كمجموعة الكتاب المقدَّس المنزل من عند الله وحفظتها الكنيسة دون تغيير البتة. ومن ثم وجب الاستنتاج ان هذه المجموعة تحتوي اسفار الله الموحى بها منهُ عزَّ وجلَّ وبالتالي ان الاسفار الثانية موحى بها من الله كالاولى على سواء

ويمكننا ان نعرض هذا البرهان بنوع آخر: يثبت التاريخ انهُ منذ زمن الرسل الى ايامنا اعتادت الكنيسة الجامعة في الشرق والغرب عادةً عامَّةً وثابتةً وغيرَ منقطعة ان تجمع في مجموعة واحدة تسميها الكتاب الالهي الاسفار الاولى والثانية معًا بلا اشارة ولا ميزة ولا تفضيل بين سفر وسفر. ولمَّا كان لا يمكن تعليل عادة كهذه الَّا عن التسليم الرسولي وجب القول ان الرسل قد سلّموا للكنيسة هذه المجموعة مثبتين ضمنًا انها بتمامها ومحتوياتها هي كتاب الله. والَّا فقد عرَّضوا الشعب المسيحي لخطر عظيم وهو ان يقبل ككلام موحى بهِ من الله ما كان الله بريئًا منهُ — وحاشاهم من ذلك وهم شهود عدل اقوالهم المخلص ليثبتوا بالبشارة والكتاب الالهي حقيقة دينهِ القويم — وكان الواجب على كنيسة المسيح ان تفرز في مجلّداتها بين اسفار الله واسفار البشر على عادة اليهود انفسهم لان كلام الله معصوم عن الضلال والانسان ايًّا كان مَعرَّض للغلط. ويؤيد برهاننا ان اكثر الداخلين في الدين النصراني لم يكونوا يستطيعون الَّا مطالعة الترجمة

(١ وهذا نصُّهُ بالحرف Versionem ab Apostolis approbatam, *Migne*, PP. LL. XXV, 1292)

السبعينيَّة كالحدي الحبشي وابلوس الاسكندري « الطويل الباع في معرفة الاسفار الالهيَّة » (اعمال ٨ : ٢٧ و ١٧ : ١١ و ١٨ : ٢٤) وغيرهما من سكَّان رومية وتسالونيكي وافسس الخ . فلو كانت هذه المجموعة مخلَّة تخلط بين كتب الله وكتب البشر لوجب على الرسل وعلى من جاء من بعدهم ان يفرزوا بين هذه وتلك ويبيّنوا بتعليمهم او استعمالهم انهم يعتبرون هذه الهيَّة وتلك بشريَّة . هذه قاعدة للايمان وتلك ارشادًا مفيدًا . ولكننا لا نجد نصًّا او اشارة او عملًا يطلعنا على هذا التمييز او بالحري نجد خلاف ذلك اي ان الاباء الاوَّلين خلفاء الرسل كانوا يستعملون كلا النوعين من الاسفار ككلام الله . وهذا يقودنا الى البحث في راي الاباء في الاسفار الثانية

﴿ قانون الآباء الاوَّلين في القرون الثلاثة الاولى ﴾ لا ريب ان الكنيسة الجامعة معصومة في تعليمها واذا اتَّفق معلّموها على تقليد ثابت صريح في امور الدين كان اتفاقهم برهانًا تعليميًّا لا ينكره مسيحي (اطاب مقالة سيادة الاسقف رفائيل هواويني في الكلمة ٥ : ١٠١ سنة ١٩٠٩) من عصمة الكنيسة المسيحيَّة ومجامعها المسكونية وهو يوافقنا في ذلك

ولهذا البرهان الابوي التقليدي شروط اخصُّها ان يكون الآباء متفقين اتفاقًا شاملًا او يكاد ان يكون شاملًا لان العصمة لجماعتهم لا لبعضهم . نعم قد يضلّ هذا وذاك لاسباب شخصيَّة او مكانية اما جهلًا بالتقليد واما استنتاجًا علميًّا مغلوطًا لقضية نظريَّة فيخالف فيها معتقد معاصريه ومسلكهم التقليدي ويبقى غلطه الشخصي محصورًا في مكانه وزمانه لا يتعدّاهما حتى اذا ما أُعيد النظر في الموضوع او نُقّب في حقيقة التقليد ساد الحق وازهق الباطل . ولمَّا كانت مسائل التقليد الكنسي غايتها استطلاع التعليم الذي سلّمه الرسل الاطهار للكنائس التي اسّسوها ازدادت اهمية الشهادات باقتراب عهدها من الرسل ومعاصريهم

فاذا ما استقرينا كل ما اورثنا آباء القرون الثلاثة الاولى من المقالات والآثار والعوائد في شأن الاسفار الالهية الثانية مثلًا رأيناهم متَّفقين في اجلالها واعتبارها اذ يصفونها بذات العبارات التي اعتادوها في نقل آيات الاسفار الاولى كقولهم : « جاء في الكتاب . يقول الكتاب الالهي . يحكي النبي . يتكلّم الروح القدس . قرأ في الكتابات الالهية » الخ ويخلطون بينها وبين غيرها من ايات الاسفار الاولى ويسندون اليها اقوالهم

في المباحث الاعتقادية والارشادات الادبية جاز او بالحري وجب علينا ان نستنتج انهم يؤمنون بان الله اوحى بها كغيرها من الاسفار لتعليم البشر وتهذيبهم. ولا يمكننا ان نعزو الجهل لهؤلاء الشهود الاجلاء كما فعل كثير من البروتستنت كأنَّ الآباء لم يتروّوا حق التروّي في مسلكهم. تلك تهمة لا يفتريها عليهم الّا من انكر اساس التعليم المسيحي فالآباء والمعلّمون قد اخذوا خلفاً عن سلف عادةً لم يحيدوا عنها وهي برهان صريح لما استلموهُ من الرسل الاطهار انفسهم في شأن الاسفار الالهية

وقبل ان نورد شهاداتهم يجب ان نستلفت نظر القارئ الاديب الى امور هامّة وهي: ١ً ان الآثار القديمة المحفوظة قليلة بالنسبة الى ما حفظته لنا الاجيال التابعة — ٢ ان الاباء الاوّلين كثيرًا ما كانوا يتباحثون مع اليهود المعارضين للنصرانية او يرشدون الداخلين حديثًا من الدين اليهودي الى الدين المسيحي ومن ثم كانوا ولا شك يؤثرون الاستشهاد بما كان اليهود يقبلونهُ بلا تردُّد — ٣ً ان الاباء لم يستشهدوا بكثير من الاسفار الاولى ذاتها لانهم كانوا ياتون بالآيات حسب حاجات الظروف والشعب الموكولة اليهم عنايته — ٤ً ورغمًا عن كل هذا تجد في جدولنا التالي نصوصاً كثيرة تثبت اعتقادهم بوحي الاسفار الثانية وان كنا لم نذكر الّا القليل من الكثير

١ (القديس اكليمنتوس) ويقال اكليمنضوس واقليميس الحبر الاعظم الروماني تلميذ الرسل والجالس على كرسيّ بطرس الهامة في اواخر القرن الاوّل للمسيح واوائل القرن الثاني. وما من احد يجهل ما كان لرسائله في الاجيال الاولى من الاعتبار والاجلال كمعاصر للرسل ورأس الكنيسة. ففي رسائله نصوص من سفرَي الحكمة وابن سيراخ في عداد الآيات الكتابيّة المأخوذة من سفر الامثال وغيره من الاسفار الاوّلية. وقد ذكر اخبار طوبيا ويهوديت واستير وسوسان في ما ذكر من اخبار العهد القديم ومن مرويّاته في رسالته الاولى آيتان نقلهما من سفر الحكمة (١٢: ١٢) والحقهما بنص المزمور ١٨ «السماء تذيع مجد الله». وغير ذلك كثير تجده في مين في مجموعة الآباء اليونانيين (١: ٢١٥ و٢٦٧ و٣١٩) وجداول العلّامة فونك (Funk) في ذيل مجموعته المعتبرة للاباء الرسوليين

٢ (القديس برنابا) في الرسالة المعزوّة للرسول برنابا والتي يرتقي تاريخها الى سنة ١٢٠ مسيحيّة نجد آية منقولة بالحرف الواحد عن ابن سيراخ (٤: ٣٦) وهي قولهُ:

لا تكن يدك مبسوطةً للأخذ مقبوضة من العطاء. وهو يلمح مرّتين الى سفر ابن سيراخ (اطلب Funk ١: ٥٤ و٩٥)

٣ (هرماس) (١٤٠—١٥٠م) له رسالة جليلة موسومة باسم «الراعي» ذكر فيها آيات قليلة من العهد العتيق لكنّك ترى فيها مرّة او مرّتين تلميحاً الى نصوص ابن سيراخ كما اثبت فونك في جدوله

٤ (القديس پوليكربوس) (+ نحو ١٥٥) الشهيد العظيم تلميذ يوحنا الحبيب في رسالته الى اهل فيلبس (عدد ١٠) نقل نصًّا من طوبيا (٤: ١٠) في جملة آيات اخرى من العهدين العتيق والجديد (جدول فونك ١: ٣٠٩)

٥ (القديس يوستينوس) الفيلسوف الشهيد (+ نحو ١٦٧) في جداله مع تريفون اليهودي يذكر خصمهُ مرارًا بالاسفار الالهية التي يمكنهُ استعمالها لاثبات لاهوت المخلّص لكنهُ يضرب عنها صفحًا في الجدال لئلّا ينكرها عليه اليهودي ولذا يسند اقوالهُ عادةً الى الاسفار الأوّليّة المقبولة من الخصم وقد ذكر مع ذلك بين الآيات المتلوة نصًّا في الجدال هو هذا: «فلنكمُن للصدّيق فانهُ ثقيل علينا يُقاوم اعمالنا ويُقرّعنا»... وهو مأخوذ من سفر الحكمة (٢: ١٢) اطلب مجموعة مين (٦: ٦٤٣ و٦٩٢ و٧٥٦ الخ)

٦ (اثيناغوراس اليوناني + ١٧٧) في الآثار القليلة الباقية من اعمالهِ يستشهد بآية من الاسفار الثانية كما ترى في مجموعة مين (٦: ٩٠٨)

٧ (القديس ايريناوس الشهيد (+ ٢٠٢) الذي تتلمذ لپوليكربوس تلميذ الرسول يوحنا وهو من اجل الشهود الرسوليين ينقل نصًّا من سفر الحكمة ويقبل باروخ ومتاطيع دانيال كاقوال الانبياء. اطلب كتابهُ في الهرطقات في الجزئين الرابع والخامس (مين ٧: ١٨٤ و١٠٣٤ و١١٠٨ الخ) والشهادة المنقولة عنهُ ص ٤٣٨

٨ (اكليمس الاسكندري ٢١٧) الشهير بمعارفهِ الكتابيّة تجده في كتاب «المعلم» وفي كتاب «منتخباته» يستشهد في كل صفحة بعدد من آيات الاسفار الاولى والثانية بقولهِ عن هذه وتلك على حد سواء «قال الرب» «قالت الحكمة» (ἡ σοφία ἡ θεία اي الحكمة الالهيّة) قال «المعلم» (ὁ παιδαγωγός اي الكلمة الالهية) وقد احصى بعضهم الآيات الثانية التي استشهد بها صريحاً في قسم من مؤلفاتهِ فوجد نحوًا من ٥٠ آية من سفر الحكمة و٦٠ من ابن سيراخ و٣ من طوبيا و٣ من يهوديت

و ١ من المكابيين (مين ٨: ٣١٣ و ٣٥٧ و ٩٦٩ و ١٠٨٩ الخ)

٩ (القديس هيوليتوس) الشهيد (+ نحو ٢٣٥) تلميذ القديس ايريناوس. وهو اوّل من شرح الاسفار الالهيّة من الغربيين تراهُ في الآثار الباقية من مؤلفاته يشرح المقاطيع الثانية كغيرها من الفصول الكتابيّة ويستشهد بالحكمة وبغيرها من الاسفار في كتابه التعليمي المعنون « اثبات الدين المسيحي ضد اليهود » (مين ١٠: ٦٨٩ ٧٦٩ و ٧٩٣ و ٨٠٥ الخ)

١٠ (ترتليانوس المعلّم) الذي اشتهر في اواخر القرن الثاني والثلث الاوّل من الثالث ينقل آيات عديدة من يهوديت والحكمة والمكابيين الخ ذاكرًا بصريح الكلام اصلها الالهي كما اعتاد في غيرها من النصوص الكتابيّة. (مين ٢: ٢٠ و ٨١ و ٢٥٣ و ٢٦٥ و ٦٦٠ وغيرها كثير)

١١ (الرسومات الرسوليّة) يرتقي عهد الاقسام الستّة الاولى منها الى اواسط القرن الثالث وهي تنقل آيات من كل الاسفار الثانية خلا المكابيين مستشهدةً بها استشهادها بغيرها من آيات الكتاب المقدّس

١٢ (القانون المسمّى الكلارامونتي Codex Claramontanus) كُتب في اواسط القرن الثالث ونشرهُ لاوّل مرّة العلّامة تيشندورف (اطلب صورتهُ الفوتوغرافية في معجم الكتاب المقدّس لفيغورو (١: ١٤٨) وهو جدول الاسفار الالهيّة القانونيّة المقبولة من الكنيسة المسيحية في اواخر القرن الثالث وهو يعدّد كل الاسفار الثانية كما تقبلها الآن الكنيسة ويحصي اسطر كل سفر بالتقريب

١٣ (اوريجانوس) الشهير تلميذ اكليمس الاسكندري أعلم العلماء في الاسفار الالهية وصاحب المقابلة الجليلة بين نصوص الكتاب المقدس. يستشهد بآيات عديدة من الاسفار الثانية ويسميها الكتاب المقدّس والسفر الالهي والكلام الالهي كما يسمّي غيرها من الاسفار الاولى وقد احصى بعضهم هذه الآيات فاذا بهِ قد استشهد ١٠ مرّات بطوبيا و ٣ بيهوديت ونحوًا من ٢٠ مرّة بالحكمة و ٧٠ بابن سيراخ ومرّة بسفر المكابيين الاوّل و ١٥ مرّة بسفر المكابيين الثاني وذلك في مقالاتهِ الجداليّة ضد قلسوس (Celse) وفي شروحهِ على الكتاب المقدّس. ومن اقوالهِ في اليهود الذين ينكرون بعض اسفار من الكتاب انهُ « يجب علينا ان لا نُصغي لاقوالهم وخزعبلاتهم

ولن نعتبر كتاباً مقدساً الهياً ما نقلهُ لنا التراجمة السبعون لان هـذا هو الكتاب الذي اثبتتهُ السلطة الرسولية (مين ١١ : ٥٩)

وقال عن خبر سوسان « ان الاشرار قد قطعوه من الكتب المنزلة لكننا نقبلهُ مُنزَّلاً ونستعملهُ برهاناً في وجههم » (مين ١٢ : ١٠٥)

وقال في السبب الذي لاجلهِ جمع مجموعتـه مقابلاً بين النصوص الكتابيَّة انهُ ليست غايتهُ ان يُتعلِّم الكتاب الالهي من اليهود لكنهُ اراد ان يعرف المسيحي كيف يجادلهم فيورد لهم الايات المقبولة في نسخهم لئلا يعزأوا بنا كأننا نجهل ما في ايديهم وما في ايدينا. هذا ملخص كلامهِ (اطلب نصهُ الكامل في مين ١١ : ٦٠)

وقال ايضاً (مين ١٢ : ٧٨٠) مبيناً السبب الذي كانت لاجلهِ تقرأ الكنيسة الاسكندريَّة بعض الاسفار على الموعوظين بمزل عن غيرها : « ان في كلام الله يوجد ما هو شبيه بالحليب في الطعام الجسدي اعني بذلك التعليمَ الواضحَ السهل كما هي التعاليم الادبيَّة التي تُعطى عادة للمبتدئين في الدروس الالهية فاذا تُرِكَ على مثل هؤلاء شيءٌ من الاسفار الالهيَّة لا صعوبة فيهِ كما هو سفر استير او يهوديت او طوبيـا او سفر الحكمة يقبلونهُ بطيبة خاطر. اما اذا تُلي سفر العدد فينفر ذوقهم من طعامهِ » .

ورغماً عن هذه البراهين المثبتة رأي اور يجانوس قد اعترض بعض البروتستنت بنص اورد فيهِ اور يجانوس جدول الاسفار الاولى ضارباً عن الثانية صفحاً ولكنهم لو قرأوا الفقرة بتمامها لفهموا ان هذا المعلم يتكلم عن قانون اليهود لا قانون النصارى . قال (مين ١٢ : ١٠٨٤) : (Οὐκ ἀγνοητέον ὅτι καὶ τὸ εἶναι τὰς ἐνδιαθήκους βίβλους, ὡς : Ἑβραῖοι παραδιδόασι, δύο καὶ εἴκοσι, ὅσος ὁ ἀριθμὸς τῶν παρ' αὐτοῖς στοιχείων ἐστίν) ومعناها : « لا يجب ان نجهل ان الكتب القانونيَّة كما يعتبرها اليهود اثنان وعشرون على حساب الحروف الابجديَّة عندهم » . . وبعد ان ذكرها ختم كلامهُ بقولهِ : « هي اذاً اثنان وعشرون حسب اليهود » وهكذا يُحلّ المشكل بكل سهولة

٤١ (القديس قبريانوس) الشهيد (+ ٢٥٨) لا تكاد تجد صفحـة من مؤلفاتهِ الّا ويستشهد فيها بآيات من الاسفار الثانية مصدّرًا ذلك بقولهِ : « يتكلم الروح القدس في الكتاب المقدَّس » « يعلمنا السفر الالهي قائلاً » الخ . ففي القسم الاوَّل فقط من كتاب « الشهادات » المنتخبة من الاسفار الالهية ضد اليهود وفي رسالتهِ لفورتوناتر

عن « الاستشهاد » ينقل ١٤ آية من سفر الحكمة و٢٢ اية من ابن سيراخ و٨ من سفري المكابيين و٥ من طوبيا الخ وهو يصف كتابهُ بقولهِ « انهُ يريد ان يجمع التعاليم الالهيَّة التي تنازل الله وعلمنا اياها في الاسفار التي اوحى بها لنخرج من ظلمات الضلال الى نور الحق » الخ (مين ٤ : ٦٥١ — ٧٨٠) . حتى انهُ اراد ان يثبت وجوب اعادة العهد المعطى من الهراطقة (اطلب مقالتنا في المشرق ١٣ : ٨٩) باية ابن سيراخ (٣٤ : ٣٠) « من اغتسل من لمس الميت ثم لمسهُ فاذا نقعهُ غسلهُ » وقد غلط في معنى الآية لكنهُ شهد بان السفر الذي استند اليهِ هو سفر الحي منزل

١٥ (القديس ديونيسيوس) الاسكندري (+ ٢٦٤) في الآثار الباقية من مقالتهِ للدفاع عن التعليم الخلاصي ضد بولس الصَّميصاطي يستشهد مرارًا بسفر الحكمة وطوبيا وابن سيراخ لاثبات عقيدة الايمان (اطلب اعمالهُ طبعة دي ماجستريس ص ٢٤٥ و٢٦٦ و٢٧٤)

١٦ (القديس غريغوريوس) العجائبي (+ نحو ٢٧٠) يستشهد بباروخ وطوبيا وابن سيراخ (مين ١٠ : ١١٧٥)

١٧ (رسالة المجمع الملتئم في انطاكية سنة ٢٧٢ ضد بولس الصميصاطي) يستشهد فيها الآباء بآيتين من سفر ابن سيراخ كما يستشهدون بغيرها من الاسفار

١٨ (ارخيلاوس) السوري (+ نحو ٢٨٠) في مجادلتهِ مع الهراطقة يستشهد بسفر الحكمة (مين ١٠ : ١٤٧٤) وهذه الشهادة ثمينة لدينا لقلَّة النصوص السريانية في جيلهِ وهي تثبت ان هذه الاسفار كانت معتبرةً كالهيَّةٍ في كنائس ما بين النهرين في القرن الثالث

١٩ (القديس مثوديوس) الصوري (+ نحو ٣١١) فهذا قد ناصب اوريجانوس في بعض ارائهِ ولكنهُ اتَّفق معهُ تمام الاتفاق في الاستشهاد بابن سيراخ والحكمة ويهوديت الخ (مين ١٨ : ٣٧ و٤١ و٤٧ و٢١٢ الخ)

(الخلاصة) ليس برهان اثبت من هذا البرهان الذي فيهِ بيَّنَّا لا رأي شاهد واحد لكن معتقد الكنيسة المسيحيَّة في الشرق والغرب معًا بفم آبائها الاجلاء المتسلسلين الى عهد الرسل الاطهار

قال العلَّامة البروتستني الشهير روس (Reuss) (في تاريخ القانون الكتابي

ص ٩٩) « ان اللاهوتيين في تلك الاجيال لا يعرفون العهد العتيق الّا حسب الترجمة السبعينية ولذا لا يجعلون فرقاً بين ما نسميه اسفاراً قانونيّة اولى وثانية او ابوكريفا [على زعمه] فانهم يستشهدون بهذه الاخيرة بكل ثقة كما يستشهدون بالاولى مع نفس العنوان الاجلالي وينسبون اليها ذات السلطة التي ينسبونها لتلك وهذه السلطة مؤسسة على انها مثل الاولى موحاة من الله على حد سواء »

ولمّا كانت الكنيسة المسيحيّة معصومة عن الغلط في تعليمها اذا اتّفقت اراء معلميها في امر تعليمي وجب ان نستخلص ان هذا التعليم في وحي الاسفار المسماة اسفاراً ثانية هو عقيدة من العقائد المقدّسة . نعم قد حدث في القرنين الرابع والخامس بعض الشك والجدال في هذه العقيدة لعدم وجود حُكم فيها صريح يخصم الجدال ولكن هذا الشك لم يتجاوز الافراد ولم يكن الّا شكّاً علميّاً لا شكّاً عمليّاً مستنداً الى التقليد الكنائسي كما سترى

ولعلّ معترضاً يعترض على هذه الايات العديدة المأخوذة عن نيّف وعشرين كاتباً من اقدم كتبة النصرانيّة بشهادة واحدة نقلها اوسابيوس في القرن الرابع (مين ٢٠ : ٣٩٦) حيث روى رسالة لا تتجاوز العشرة الاسطر كتبها القديس مليتون في اواسط القرن الثاني لصديق يُدعى اونيسيموس يخبرهُ فيها انّهُ زار الاماكن التي جرت فيها حوادث شعب الله (اي الاراضي المقدّسة) ونقل هناك جدول اسفار العهد العتيق فاقتصر على الاسفار الاولى دون الثانية

جوابنا على هذا الاعتراض : ١ً ان اوسابيوس ينبّه القارئ ان الكلام هنا عن جدول الاسفار المقبولة من الجميع بلا معارض . ونحن نقرّ ان الاسفار الثانية تعرّض لها اليهود الفلسطينيون في القرون الثلاثة الاولى ثم انهُ وقع في وحيها جدال بين بعض الآباء في القرنين الرابع والخامس . ٢ً ان مليتون ينقل القانون الذي توصّل الى معرفته في زيارته لفلسطين . وهذا تلميح صريح الى قانون اليهود في تلك الازمنة فلو اراد قانون الكنيسة جمعاً لما احتاج الى السفر وهو المعاصر للقديس بوليكربوس تلميذ يوحنّا الرسول ولهُ في الكنائس الرسولية التي كان يقيم في ظهرانيها ما يطلعهُ على معتقد النصارى . ٣ً قد نسي مليتون في قانونه سهواً او عمداً سفر استير وهو من الاسفار الاولى التي لا جدال فيها . فيُقال لذلك ان مليتون ينكرهُ فكيف يزعم الزاعم أنّهُ ينكر الاسفار الثانية

لانهُ سكت عنها. ٤ً لا نعرف لميتون غير هذه الرسالة الوجيزة التي نقلها اوسابيوس بعد مائتَيْ سنة ونيف فلو كانت لنا مقالات وعظات لميتون لاستطعنا معرفة رأيه الصريح. ٥ً واخيرًا هب ان ميليتون يخالف رأي الاباء فاي حجّة علينا ونحن نستشهد باقوال الآباء الكنسيين ونبحث عن اتّفاقهم شرقًا وغربًا؟ (البقية لعدد قادم)

اولياء الله في لبنان

نظرٌ تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

﴿ روحانا ﴾ ليس روحانا اسماً علماً وانما هو كلقب من السريانيّة (ڕُوحَانَا) اي الروحاني والملاك لُقّبَ بهِ اللبنانيون قديساً شريفًا يُدعى قرياقوس او كيرياكوس وابقوا على اسمهِ اديرة وكنائس. كان مولدهُ في اوائل سنة ٤٤٩ للمسيح في مدينة كورنثوس وهو ابن اخي اسقفها بطرس احد المجاهدين عن الايمان في المجمع الخلقيدوني. فما كاد يبلغ سنّ الرشاد حتى انكبّ على اعمال الزهد والبرّ وفي تلك الاثناء سمع ما كان القديس افثيميوس يأتيهِ من مآثر اولياء الله فابحر الى بلاد فلسطين ليتتلمذ لهُ فأرسلهُ القديس الى دير الانبا جراسيموس فبقي هناك تسع سنوات يرتاض في كل اعمال البرّ حتى عُرف بقداسة سيرتهِ وجرت على يدهِ المعجزات والكرامات العديدة. ثم عاد الى دير مار افثيميوس ودبّر رهبانهُ احسن تدبير وكان قدوةً لجميع النسّاك وناصب المبتدعين الذين ظهروا في فلسطين. توفي قرياقوس بشيخوخة صالحة في سنة ٥٥٦ للمسيح وعمرهُ ١٠٧ سنوات. وكتب سيرتهُ باليونانيّة احد كبار المؤرّخين الموثوق بهم كيرلس البياني وعيدهُ واقع في ٢٩ ايلول اطلب اعمال البولنديين وترجمتهُ في اليوم المذكور (Acta SS., Sept. VIII, 147-158) ومكتبة القديسين اليونانية (BHG. 65). وقد دُعي القديس روحانا في بعض الكلندارات المارونيّة بالمرتل ولا نعلم سبب تسميتهِ بذلك. وجاء في كلندار آخر طُبع في رومية سنة ١٧٥٢ باوّل النويسة في تاريخ ١٢ ك ١ ما حرفهُ «سيريديون الاسقف وهو روحانا». ولم نجد في غير هذا الكتاب ان القديس سيريديون وهو احد اساقفة قبرس في ايّام قسطنطين